

فضائل أهل البيت من كتاب فضائل الصحابة

تخلفوني فيهما، فإنَّهما لن يتفرَّقا حتَّى يردا عليَّ - الحوض» [28]. ولمَّا كانت الرسالة الإسلامية آخر الرسائل، فلا بدَّ وأن يكون قد رشَّح الإمام جماعة للقيام بحفظها، وأداء دورها بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وذلك إلى جانب القرآن، حتَّى تتمَّ الحجَّة على الخليقة وينتظم أمر الدين. وقد بيَّن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في كلِّ مناسبة أُتيحت له: المراد من أهل البيت، حتَّى لا يشتبه الأمر على النَّاس، بحيث استقرَّ الأمر على ذلك في أيَّام حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعد وفاته إلى أواسط الدولة الأمويَّة، ولم يجترئ أحدٌ أن يدَّعي أنَّه من أهل البيت غير أولئك الذين عيَّنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). لذلك ترى مثلاً أنَّ قثم بن العباس بن عبد المطلب أو خالد بن قثم حينما سئل عن سبب وراثة عليٍّ لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دونهم قال: «إنَّ عليَّ كان أوَّلنا به لحوقاً، وأشدَّنا به لصوقاً» [29]. وفي تاريخ دمشق [30]، وتلخيص المتشابه [31] للخطيب: بسندهما إلى أبي بكر أنَّه قال: «عليٌّ عترة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)». وفي الحديث (95) من هذا الكتاب روى أحمد بسنده إلى أبي بكر أنَّه قال: «ارقبوا محمَّداً في أهل بيته». وإذا أردنا أن نلتزم بالمقاييس السَّليمة وضعها الله للنَّاس، فيلزم أن نذكر أوَّلنا فضل الله على النَّاس، ثمَّ نذكر أعظم مظاهر فضله وهو فضل رسول الله والرسالة، ثمَّ نذكر فضل أهل البيت، وفضلهم فضل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لأنَّهم منه وهو منهم، ثمَّ نذكر فضل أتباع رسول الله والرسالة وأهل البيت كائناً من كان، وكلَّما كانت التبعية أشدَّ كانت الفضيلة أعظم عند الله (من تبعني فإنَّه منِّي) [32]. ولا ننظر إلى القضايا بمنظار عشائري بل بمنظار معركة الحقِّ والباطل، ولذلك ترى لما